او كعب الاحبار اه   يا ايها الذين اوتوا الكتاب هم اليهود كما اشار له الجلال بقوله من التوراة
وصرح به الخازن فيما ذكر تعالى اوتوا من مكرهم امرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال
اوتوا الكتاب دون اوتوا نصيبا كما سبقه لان المقصود فيما سبق بيان خطائهم في عدم
ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا باتيانهم الكتاب
اه شيخنا   مصدقا لما معكم تنصيص بنزولها نزوله حسبما نعت لهم فيها او كونه موافقا
لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي
والفواحش واما ما [illegible] يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام بسبب
تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو الموافقة من حيث ان كلا منها
حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر
نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اه ابو السعود   من
قبل ان نطمس وجوها متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد في الانتهاء عن
مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد
به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك امر محقق غني عن الاخبار
به وانه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل
للخطب وفي ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان واصل الطمس محو الآثار
وازالة الاعلام اي آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن
عباس نجعلها كخف البعير او كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله
فطمسنا على اعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على ادبارها
فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها فالفاء للتسبيب او نكسها بعد الطمس
فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد بي صور وجه وقوله من العين كذا ل
للجنس وعبارة ابي حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اه   فنجعلها
كالاقفاء بالمد على حد قوله وغير ما افعل فيه مطرد من الثلاثي اذ هو جمع قفي بالقصر وهي قياس
وجمعه على قفي في هو القاف وكسرها على حد قوله كذاك ذا وجهين جا الفعول من
الفعول كذا واما جمعه على اقفية فغير قياس وانما هو جمع لممدود كقسا واكسية ورداء
واردية اه شيخنا   فقيل كان وعيدا بشرط فعاره ابو السعود وقد اختلف
في ان الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا او في الآخرة فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده

ما

٩٦

ما روي ان عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذه الآية اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يأتي اهله وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى
يتحول وجهي الى قفاي وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار
يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد
ولا بد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان
وقد آمن من احبارهم المذكوران وامثالهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع احد الامرين
كما ينطق به قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فان لم يقع الاول فلقد تحقق
وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان
الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة احد الامرين او كلاهما
على سبيل التوزيع واياما كان فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة
من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما اوجبها من جناياتهم التي
هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه   بشرط وهو
عدم ايمان احد منهم   وقيل يكون اي يوجد قبل قيام الساعة اي في زمن نزول
عيسى كما في الكازروني اه   ان الله لا يغفر ان يشرك به كلام مستأنف
مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان
ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من
التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى اي على التحريف ويقولون سيغفر
لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما اوليا فان الشرع قد نص
على اشراك اهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار اه ابو
السعود واعلم ان الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به فعند ذلك قالوا انا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى
تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وحكي عنهم انهم قالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى   وبعضهم كان يقول ان اباءنا كانوا
انبياء فيشفعون لنا اه من الفخر   ويغفر ما دون ذلك عطف على المنفي وهو
مثبت وقوله من الذنوب بيان لما   ومن يشرك بالله اظهار في موضع
الاضمار لادخال الروع   فقد افترى اي فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق

Copyright © King Saud University